www.quranonlinelibrary.com

القول السديد

في

بيان حكم التجويد

للاستاذ الكبير علم الفضل الشهير صاحب الفضيلة
الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد
شيخ القراء والقارئ بالديار المصرية حالاً حفظه الله

طبع بمطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
ومترجمه محمد أمين عمران

شعبان سنة ١٣٤٩ هجرية رقم — ٤٣٣

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . وتعبد الأمة بتدبر معانيه وإقامة حروفه وتصحيح لفظه . فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والصلاة والسلام على أفضل نبي بلغ وأنذر وبشر . وعلى آله وأصحابه خير من تلى القرآن وهجد ساعات الليل وشمر . حتى وصل إلينا سمحا عن الخطأ والتحريف . ومحفوظا من التغيير والتبديل والتصحيف .

(وبعد) فيقول العبد الفقير الذليل الحقير محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد . قد وجه إلي سؤال عن حكم قراءة القرآن الكريم بدون تجويد وحكم الاكتفاء بأخذه من الصاحف بدون معلم ، فأقول وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

اعلم أن تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارئ على فعله ويعاقب على تركه فرض عين على من يريد قراءة القرآن لأنه نزل على نبينا ﷺ مجودا ووصل إلينا كذلك بالتواتر . قال الإمام الشمس بن الجزري في مقدمته .

والأخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجود القرآن آثم

* لأنه به الإله أنزلا * وهكذا منه إلينا وصلا اهـ

وفي النشر عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب به اهـ

ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشب

www.Quranonlinelibrary.com

المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها الى غيرها . وقال الشيخ ابو عبدالله محمد الشيرازي بعد ذكر القرآن والحدر ولزوم التجويد فيهما مانصه . حسن الأداء فرض في القرآن ويجب على القارئ ان يتلو القرآن حتى تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجعل اللحن اليه سبيلا لأنه لا رخصة في تغيير لفظ القرآن وتعويجه واخذ اللحن سبيلا اليه قال الله تعالى « قرآنا عربيا غير ذي عوج » اه وقد نص الفقهاء على ان القارئ لو أفرط في المد والاشباع حتى ولد حرفا أو أدغم في غير موضع الادغام حرم عليه ذلك لأنه عدول به عن نهجه القويم ومراعاة نهج القرآن الذي ورد به واجبة وتركها حرام مفسق وقد نقل العلامة الشيخ عبد الباقي المالكي في شرحه على متن الشيخ خليل أن العلماء اتفقوا على ان القراءة بالتلحين إن اخرجت القرآن الى كونه كالغناء بادغام حركة في أو اخراج حركة منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تغليظ يخفى اللفظ أو يلتبس به المعنى حرام والقارئ بها فاسق والمستمع لها آثم اه ونقل شراح الحديث منها عن مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فقد بان لك أن مراعاة تلك كتاب الله تعالى التجويد هو المعتبر عند أهل القراءة أمر واجب لا امراء وان غير ذلك زور وافتراء وانه يجب تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين فيما يقع لهم من اللحن والخطأ في كلام رب العالمين ، ومما يدل لذلك قوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ فقد فسر الامام علي الذي هو بالمدينة العلم الترتيل في هذه الآية بمراعاة الوقوف وتجويد الحروف فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح . وعدل عنه الى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح . استغناء بنفسه . واستبدادا برأيه وحدسه . واتكالا على ما ألف من حفظه . أو استكبارا عن الرجوع الى عالم يوقفه على تصحيح لفظه . فهو مقصر بلا شك وآثم بلا ريب وغاش بلا مرية . فان القرآن أنزل بأفصح اللغات وهي لغة العرب العرباء فوجب أن يراعى فيه لغة العرب من حيث قواعدهم من ترقيق المرقق وتفخيم المفخم وادغام المدغم الى غير ذلك مما هو لازم في كلامهم فاذا لم يراع القارئ ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الش

www.Quranonlinelibrary.com

والقرآن ليس كذلك فهو ليس بقارئ" بل هاذم وعدم قراءته خير له وهو بها داخل
في قوله ﷺ (رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه) أما ما قبل ان القارئ" ان
لخطأ في قراءته فان الله يرفع القرآن صحيحا فهذا في غير من يقرأ القرآن على
غير صفته التي نزل بها وهو القادر على النطق بالصواب أما هو قراءته غير مقبولة
لان الله لا يقبل عملا فاسدا فضلا عن كونه محرما بل هو آثم عاص هو ومن يجيبه
شأنه ، والتجويد هو اخراج كل حرف من مخرجه وحيزه مع اعطائه صفته
اللازمة من شدة وجهر واستعلاء واستفال ونحوها ومايتأتى عنها من تفخيم مستعل
وترقيق مستفل وقلقلة مقلقل الى غير ذلك و إلحاق اللفظ بنظيره والنطق به على
حال صفته وكإل هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تفريط ولا تكلف
حتى يقرأ القرآن على صفته التي نزل بها . والى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله
[من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد] يعني عبدالله
ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطى حظا عظيما في تجويد القرآن وتحقيقه
كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه ولما قرأ
أبكى رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين وعن أبي عثمان النهدي قال صلى
بنا ابن مسعود المغرب بأحرف ما أحفظها لوددت انه قرأ سورة البقرة من حسن
صوته وترتيله . وهذه سنة الله تبارك وتعالى في من يقرأ القرآن مجودا مصححا
كما أنزل تلذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد ان يسلب
العقول ويأخذ الالباب سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه اه مختصرا
واذ قد علمت أن التجويد واجب وعرفت حقيقته علمت أن معرفة كيفية الأداء
والنطق بالقرآن على الصفة التي نزل بها متوقفة على التلقي والأخذ بالسماع من أفواه
الشايخ الآخذين لها كذلك المتصل سندهم بالحضرة النبوية لان القارئ لا يمكنه
معرفة كيفية الادغام والاخفاء والتفخيم والترقيق والامالة المحضة أو المتوسطة
والتحقيق والتسهيل والروم والاشمام ونحوها الا بالسماع والاسماع حتى يمكنه أن
يحترز عن اللحن والخطأ وتتم القراءة على الصفة المعتبرة شرعا ، اذا علمت ذلك

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الش

www.Quranonlinelibrary.com

تبين لك ان التلقي للذكور واجب لأن ملايلزم الواجب الابه فهو واجب كما هو معلوم ولأن صحة السند عن النبي ﷺ عن روح القدس عن الله عزوجل بالصفة المتواترة أمر ضروري للكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ليتحقق بذلك دوام ماوعد به تعالى في قوله بل هو ذكره ـ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ـ وحينئذ فأخذ القرآن من المصحف بدون موقف لا يكفي بل لايجوز ولو كان المصحف منسوخا . قال الامام السيوطي والأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وأحكامه متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من الأئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية اهـ فقوله على الصفة المتلقاة من الأئمة الخ سيرد في أنه لا يكفي الأخذ من المصاحف بدون تلق من أفواه المشايخ المتقنين ويدل له ماأخرجه سعيد بن منصور في سننه والطبراني في كبيره بسند معتبر رجاله ثقات عن مسعود بن زيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل ـ انما الصدقات للفقراء مرسلة ـ أي من غير مد فقال ابن مسعود ماهكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال كيف اقرأكها يا أبا عبد الرحمن قال اقرأنيها ـ انما الصدقات للفقراء ـ فمد الفقراء اهـ والمد مقدر بحركات معلومة عند القراء لا يعرف الا بتوقيف الملقنين ولو كان الأخذ من المصاحف كافيا لكان مقتضى الرسم العثماني صحيحا في القراءة في كل موضع وليس كذلك بل قد يخل بها في مواضع خالف فيها خط المصحف أصول الرسم العربي اخلالا بينا كما في قوله تعالى ـ أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ـ اذ رسم بدون واو بعد الف ومقتضاه بصيغة المثنية وكقوله ـ ويدع الانسان ـ اذ رسم بالواو فربما قرئ يدع بتحريك الدال وقوله تعالى ـ سندع الزبانية ـ كذلك وقوله تعالى ـ ولأوضعوا خلالكم ـ فقد كتب بألف بين الواو وضعوا : وربما قرئ بصيغة النهي فيقلب المعنى اخلالا فاحشا من الاثبات المؤكد الى النهي المحض الى غير ذلك مما ضبطه أهل الرسم العثماني وهو توقيفي كالنقط لايجوز الاخلال به وان خالف مشهور الرسم

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الش

www.Quranonlinelibrary.com

فالطالب لا بد من التلقي من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين على ما تقدم ولا يعتد بالأخذ من الصحف بدون معلم أصلا ولا قائل بذلك ومرتكبه لا شك أنه في الدين لتركه الواجب ولارتكابه المحرم

هذا محصل ما كتبته في هذا الموضوع من فضائل الأئمة من يوثق بقولهم ومن جهابذة الأمة من يؤخذ برأيهم . في المعقول يرجع اليهم ، وفي المنقول يعتمد عليهم وهم المشهور لهم شيخ الاسلام الشيخ محمد الانبابي الشافعي وشيخ القراء والقارىء خاتمة المحققين الشيخ محمد المتولي الشافعي وورث علمه وفضله الشيخ حسن بن خلف الحسيني المالكي وشيخ المشايخ الشيخ أحمد الزقاقي المالكي والعلامة الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري والعلامة الشيخ محمد البسيوني المالكي والعلامة الشيخ مصطفى القناوي المالكي والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن البحراوي الحنفي والعلامة الشيخ أحمد شرف الدين الوصي الشافعي والعلامة الشيخ أحمد الدسوقي المالكي والعلامة الشيخ عبد العال الحملاوي الحنفي .

وأيضا أخرج البخاري عن مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها أنها قالت أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني [أي يدارسني] بالقرآن في كل سنة مرة فعارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي اه قيل كان عليه الصلاة والسلام يعرض على جبريل القرآن من أوله الى آخره بتجويد اللفظ وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة في الأمة فتعرض التلامذة قراءتهم على الشيوخ اه

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ يقال [أي عند دخول الجنة وتوجيه العاملين إلى مراتبهم حسب مكاسبهم] لصاحب القرآن [أي من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه وهو يلعنه] اقرأ وارق [أي الى درجات أو مراتب القرب] ورتل [أي لا تستعجل في قراءتك في الجنة التي هي مجرد التلذذ والشهود الأكبر كعبادة الملائكة] كما كنت ترتل

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الش

www.Quranonlinelibrary.com

[أي قراءتك وفيه إشارة إلى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية] في الدنيا
[من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف التي عن علوم القرآن ومعارف الفرقان]
فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها. كذا ذكره علي القاري في شرح المشكاة

والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات ومخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات والقراآت المتواترات توقيفي لأن جبريل عليه السلام أخبر وعلم النبي عليه الصلاة والسلام كل هذه الأحكام في العرضة الأخيرة لتبقى العرضة على الشيوخ في الأمة اتباعا له عليه الصلاة والسلام ولياً خذوا القرآن بكمال الأخذ عن أفواه المشايخ المتصلة إلى الحضرة النبوية ويصل إليهم الفيض الإلهي والأسرار القرآنية والبركات الفرقانية فإنها لا تحصل الا بتعلمهم القرآن من أفواه المشايخ السلسلة ويكون كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ فإن الله تعالى لا يكتب الثواب لقارئ القرآن بغير التعلم بل يعذبه

فإن الانسان يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات مالم يسمعه من فم الشيخ فكيف لا تتعلم القرآن مع كثرة جهلنا وعدم فصاحتنا وبلاغتنا من المشايخ الماهرين في علم التجويد فإن رسول الله ﷺ مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تعلم القرآن من جبريل عليه السلام في جمع من السنين خصوصا في السنة الأخيرة التي توفي فيها ومع أفضليته على جبريل عليه السلام. والعجب من بعض علماء زماننا فإنه إذا وجد أهل الأداء في أعلى المراتب تعلم منه وفي أدنى المراتب لا يتعلم منه استكبارا عن الرجوع إليه كما قال صاحب تهذيب القرآن قد رأينا بعض من لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به الصلاة وهو قد يتصدى للتقرئ وقد عدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلاة كل يوم خمس مرات ويتخذ وردا من القرآن يريد أن يعبد الله تعالى بالسيئات ثم انه يستحي من الناس أن يقعد بالعمامة الكبيرة ورداء العلماء بين يدي معلم من أهل الأداء فإن ذلك من وظائف المبتدئين وهو قد صار من المدرسين الفضلاء وقال بعضهم ان أكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم غير نافعة ويتركون الأهم

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الش

www.Quranonlinelibrary.com

والأزهر هم كالذين يهتمون بالاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم بل يفنون أعمارهم فيها ويفتخرون ويتكبرون بسببها ويحسبون أنهم يحسنون صنعا فما ظنك في سعي العلم الذي تكون ثمرته ونتيجته عجبا وكبرا فنسأل الله تعالى ليوفقكم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي" ان الله يأمرني أن أقرأ عليك القرآن [أي أعلمك القراءة] قال أي آلله سماني لك قال الله سماك فجعل أبي" يبكي .

ويقال ان الله تعالى أمر رسوله ﷺ ليعلم أبيا أحكام التجويد من المخارج والصفات وأحكام القراآت المتواترات كما أخذه نبي الله من جبريل عليهما الصلاة والسلام ويبذل جهده وسعى سعيا بليغا في حفظ القرآن ومايطغى ما حتى بلغ من الامامة في هذا الشأن الغاية العظمى قال عليه الصلاة والسلام أقرؤكم أبي" ثم أخذه على هذا النحو الآخر عن الأول والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبي" بشر كثيرون من الصحابة والتابعين . فمن الصحابة أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ومن التابعين عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي وكثيرون غيرهم ثم أخذ عنهم من بعدهم وهكذا فسرى فيه سر تلك القراءة عليه حتى سرى سره في الأمة الى الساعة ولذا قيل

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة * يكن من الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم من صحف * فعلمه عند أهل العلم كالعدم اه

وقد انتهى الى الامام أبي" رضي الله عنه أسانيد تسعة من الأئمة العشرة المتواترة قراءاتهم الى اليوم وهم نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكي وأبو عمرو ويعقوب البصريان وعاصم وحمزة والكسائي وخلف الكوفيون وكذلك سند الامام محمد بن محيصن المكي والامام اليزيدي في اختياره وهما من الأربعة الذين بعد العشرة اه

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الش

www.Quranonlinelibrary.com

وقال بعض المشايخ من اخذ وردا من القرآن أو الأسماء فعليه أولا أن يصحح مخارج الحروف والصفات فالعبد تأثيما من قراءته ولا يصل الى مطلوبه مالم يصحح المخارج والصفات لأن الخصائص والأسرار لا تحصل الا بصحة المعاني والمعاني لا تحصل الا بصحة الكلمات والكلمات لا تحصل الا بصحة الحروف والحروف لا تحصل الا بصحة المخارج والصفات وكلما تغيرت الصفة اللازمة للحروف تغيرت اللغة وكلما تغيرت اللغة تغيرت المعاني والأسرار اه

وقال ابن حجر اعلم أن كل ما أجمع القراء على اعتباره من مخرج ومد وادغام واخفاء واظهار وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته كذا ذكره على القاري اه

وحكى عن شهير الدين الرغيناني أن من قال قاري زماننا عند قراءته أحسنت يكفر ووجهه جعل التحسين كفرا ان قراءة هذا الزمان قطعا تخلو قراءتهم في المجالس والمحافل عن التغني للناس وهو حرام قطعا بالاجماع وبذلك صرح صاحب الذخيرة وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها ولا تقبل شهادة من يغني للناس لأنه يجمعهم على ارتكاب كبيرة اه

وينبغي أن يقيد قوله بكفر من قال أحسنت بما إذا أخرج القاري القرآن عن حده والقاري يدري حقيقة القرآن وعليه فكفر القاري النعمد ذلك أولى والحاصل أن القرآن وأسماء الله تعالى والأذان توقيفية لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التغيير وانه يجب على السامع النكير وعلى التالي التعزير اه ببعض تصرف واختصار . من مصباح زادة وخزينة الأسرار . وفي هذا القدر كفاية . والله ولي الهداية . نسأله حسن الخاتم . بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام

في ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٩ هـ

١١ يناير سنة ١٩٣١ م

الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشب